Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة وظنون رديّة وركبهم فيه جهل عظيم وخطأ فاحش ، ترى كثيراً منهم لا يرى له معنى أكثر مما يرى للاشارة بالرأس والعين وما تجده للخط والعقد . يقول انما هو خبر واستخبار وأمر ونهي ولكل من ذلك لفظ قد وضع له وجعل دليلا عليه فكل من عرف أوضاع لغة من اللغات عربية كانت أو فارسية وعرف المغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها فهو بَيّنٌ في تلك اللغة كامل الاداة بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه منتهٍ إلى الغاية التي لا مذهب بعدها ، يسمع الفصاحة والبلاغة والبراعة فلا يعرف لها معنى سوى الاطناب في القول وان يكون المتكلم في ذلك جهير الصوت جاري اللسان لا تعترضه لكنة ولا تقف به حبسة وان يستعمل اللفظ الغريب والكلمة الوحشية فان استظهر للامر وبالغ في النظر فان لا يلحن فيرفع في موضع النصب أو يخطىء فيجيء على غير ما هي عليه في الوضع اللغوي وعلى خلاف ما ثبتت به الرواية عن العرب . وجملة الامر انه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك الا من جهة نقصه في علم اللغة ، لا يعلم ان ههنا دقائقَ وأسراراً طريق العلم بها الروّية والفكر ولطائف مستقاها العقل وخصائص معانٍ ينفرد بها قوم قد هدوا اليها ودلوا عليها وكشف لهم عنها ورفعت الحجب بينهم وبينها وانها السبب في ان عرضت المزية في الكلام ووجب ان يفضل بعضه بعضاً وان يبعد الشأو في ذلك وتمتد الغاية ويعلو المرتقى ويعز المطلب حتى ينتهي الامر إلى الاعجاز وإلى ان يخرج من طوق البشر »[1] .

ولا يريد بالبيان الفنون البيانية المعروفة في كتب المتأخرين وانما هو عنده الفصاحة والبلاغة والبراعة . واذا نظرنا إلى هذا المصطلح كما نظر اليه السكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص وجدنا انه بحث فنونه كلها وربط بينها وبنى بعضها على بعض . فقد تكلم على التشبيه والتمثيل والمجاز والاستعارة والكناية وأرجع اليها المعاني الاضافية التي يكون لها تأثير عظيم في النفوس ، قال متحدثاً عن منهج

(١) دلائل الاعجاز ص ٥ – ٦ .